المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

التفسير الموضوعي لسورة الأحزاب
(نموذج الشخصية القدوة)

سوسن خيري الراوي
طالبة دكتوراه التفسير وعلوم القرآن- قسم التفسير وعلوم القرآن-كلية الشريعة - جامعة قطر
sawsan.kh.alrawi@gmail.com
0097455006875
أ.د عبد الله الخطيب
qa.edu.qu@a
0097466241531

الملخص
يهدف البحث إلى تفسير سورة الأحزاب تفسيرا موضوعيا بالاعتماد على منهجية علمية محددة للتفسير الموضوعي، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: القسم الخارجي المتعلق بذكر معلومات حول السورة، والمبحث الثاني القسم الداخلي المتعلق بدراسة السورة دراسة موضوعية لمعرفة محور السورة والعقد الناظم الرابط بين آياتها وموضوعاتها، والمبحث الثالث نموذج للتفسير الموضوعي للسورة من أول السورة إلى الآية 27 من السورة كنموذج لعلاقة الشخصية القدوة مع افراد المجتمع، وتبين من خلال البحث أن المحور الذي تدور عليه السورة هو شخص النبي ﷺ، كقدوة ومثال لما يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته، وتبين السورة أنواع التحديات الخارجية والداخلية التي تواجهه بعلاقاته مع شتى أصناف البشر، وما الأسس التي يجب أن يربي عليها المسلم نفسه لمواجهة تلك التحديات؟ وهذه الأسس من تقوى الله -عز وجل-، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع الوحي، والتوكل عليه -سبحانه وتعالى- مع تجنب الازدواجية في العلم والعمل، هي المنطلق والأساس الذي يمكن المسلم من بناء نفسه والتصدي للتحديات التي تواجهه في حياته؛ ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة، وليتمكن من بناء المجتمع الإسلامي على أسس صحيحة قائمة على اتباع شريعة الله -عز وجل-، وينتظم حول هذا المحور مقاطع السورة ضمن وحدة بنائية وموضوعية غاية في الاتساق ووحدة النظم. وتكمن العلاقة بين البحث ومحاور المؤتمر من خلال أن البحث بدراسته للسورة دراسة موضوعية يقدم نموذجا لتصرفات الحاكم في زمن الظروف الطارئة وضوابطها من خلال شخص النبي ﷺ.

ABSTRACT
This study aims to present a thematic interpretation of *Surah Al-Ahzab* by applying a defined scientific methodology of thematic *tafsir*. The research is structured into three main sections. The first section addresses external aspects by providing general background information about the Surah. The second section focuses on an internal, thematic analysis to uncover the central axis of the Surah and the cohesive thread that connects its verses and topics. The third section offers a practical model of thematic interpretation, covering verses 1 to 27, as an

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

example of how the role model (the Prophet Muhammad ﷺ) interacts with members of society.

The study concludes that the central theme of the Surah revolves around the character of the Prophet Muhammad ﷺ as a role model and exemplar for the ideal Muslim. The Surah presents the various internal and external challenges faced by the Prophet in his interactions with different types of people. It also outlines foundational principles that a Muslim must adhere to in order to face such challenges. These principles include: piety (taqwa), refraining from obeying disbelievers and hypocrites, adherence to divine revelation, trust in Allah, and avoiding inconsistency between knowledge and practice.

These values serve as the foundation for self-development and for effectively confronting life's challenges, ultimately leading to success in both this life and the Hereafter. Moreover, they contribute to the construction of a sound Islamic society rooted in the principles of Allah's Sharia. The Surah's structure revolves harmoniously around this central theme, showcasing a high degree of coherence and unity.

The study's relevance to the conference themes lies in its presentation of a prophetic model of leadership behavior in times of crisis, as embodied in the character and actions of the Prophet Muhammad ﷺ.

المقدمة

الحمد لله هادي العباد ومنزل الكتاب، والمتفضل على عباده بفيض النعم، والصلاة والسلام على خير الخلق محمد من بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا

أما بعد،

تبرز أهمية التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم في عدة مجالات؛ منها: إبراز الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان إعجاز القرآن الكريم فيها، والرد على شبهات عدم الترابط بين آيات السورة الواحدة والسور فيما بينها، ومعالجة مشكلات وهموم الأمة من خلال النظر إلى مقاصد السورة وموضوعاتها، وللتفسير الموضوعي منجية محددة تعتمد على دراسة السورة من ناحية القسم الخارجي، والقسم الداخلي للبحث عن محور السورة وعمودها الناظم الذي يربط عن موضوعاتها، ومن ثم إعادة تفسيرها تفسيرا موضوعيا على أساس تقسيمها حسب ذلك المحور أو العمود الناظم.

ومن هنا برزت أهمية هذا البحث في دراسة سورة الأحزاب دراسة موضوعية لمعرفة محور السورة وعمودها الناظم، دراسة الفوائد التدبرية من معرفة هذا المحور وعلاقته بموضوعات السورة، ولأجل تنظيم البحث تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث: يعنى المبحث الأول بدارسة القسم الخارجي المتعلق بمعلومات حول السورة، والمبحث الثاني يهتم بدراسة القسم الداخلي المتعلق بدارسة آيات السورة دراسة موضوعية ومن ثم استنتاج محور السورة، ليتم في المبحث الثالث تفسير السورة تفسيرا موضوعيا، ولضيق عدد الصفحات المحددة للبحث تم اختيار عرض نموذج من التفسير الموضوعي للسورة للآيات من 1-27 كنموذج للتفسير الموضوعي للسورة.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المبحث الأول: القسم الخارجي المتعلق بذكر معلومات حول السورة

1. **اسم السورة التوقيفي:** سميت السورة بـــ"سورة الأحزاب" وعرفت به في كتب السنة والتفسير حيث وردت أحاديث عدة تدل على اسمها كما في البخاري[1]ولا يعرف لها اسم آخر[2]، أما اسم السورة الاجتهادي؛ فقد وجد الباحثان أن الزحيلي قد نقل القول بأنها تسمى بالفاضحة؛ لأنها فضحت المنافقين، وبينت شدة إيذائهم لرسول الله ﷺ في زوجاته[3]، ولم نجد لهذه التسمية إحالة عنده، ولم نجد من سبقه لتلك التسمية، ولعله انطلق في تلك التسمية عطفًا على كون سورة الأحزاب تشابه سورة براءة في فضحها للمنافقين.
2. **مكية السورة أو مدنيتها:** سورة الأحزاب مدنية بالإجماع[4] وارتبط نزولها بغزوة الأحزاب التي وقعت في السنة الخامسة من الهجرة، كما قطع بذلك الذهبي[5]، والحافظ[6]، وابن القيم[7]، والقسطلاني[8]، ترتيبها في المصحف الثالثة والثلاثون، من نصف الحزب الثاني والأربعين، من الجزء الحادي والعشرين، وآيها ثلاث وسبعون في جميع العد ليس فيها اختلاف[9]، وأما الروايات التي وردت في عدد آيات السورة؛ فيمكن حصرها في روايتين:
   أ. الأولى: عن زر، قال: قال لي أبي بن كعب: "كأيِّن تقرأ سورة الأحزاب؟ أو كأيِّن تعدها؟" قال: قلت له: ثلاثا وسبعين آية، فقال: " قط، لقد رأيتها وإنها لتعادل سورة البقرة، ولقد قرأنا فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالًا من الله والله عزيز حكيم"[10].
   ب. الثانية: قال السيوطي: حدثنا ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير ﵂ عن عائشة ﵂ قالت: "كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن"[11]، والحديث ضعيف؛ لأن في سنده ابن لهيعة[12]، ولكن طول الأحزاب يشهد له حديث أُبي ﵁ الأول وإن كان آخر الحديث ضعيفًا، وليس له شاهد ولا متابع، ويوهم أن السورة بطولها كانت موجودة في زمان عثمان ﵁ ولم يتحصل إلا على القدر الذي وضعه بين دفتي المصحف والموجود الآن، ويرد على ذلك بأن النسخ في سورة الأحزاب كان على نوعين: نسخ حكم وتلاوة، وهذا في الآيات التي تحدثت عنها رواية أبي ﵁، والنسخ الثاني نسخ تلاوة وبقاء الحكم، وهي آية الرجم والله أعلم، وكلا النسخين كان في زمن الرسول ﷺ وفي حياته؛ لأن الله تعالى تكفل بأن يحفظ القرآن، فلا يتصور بأن يذهب بعض منه على الصحابة[13]، ولو فرضنا جدلا أن الصحيفة التي كتبت عليها السورة قد هلكت فإن الصحابة وحفاظ الوحي كانوا متوافرين، وما كانوا ليتركوا سورة بحجم سورة البقرة دون أن يضموها إلى المصحف وهم الثقات العدول[14].
3. **نزول السورة مفرقًا أم دفعة واحدة:** يظهر من الدراسات التاريخية لزمن نزول السورة أن زمن نزولها امتد لأشهر قليلة من شوال، من العام الخامس من الهجرة إلى ذي العقدة وذي الحجة من نفس العام، وقليل من العام السادس والله أعلم[15]، وبالتتبع التاريخي لزمن نزول آياتها؛ يلاحظ أن جميع آياتها نزلت ضمن نفس الفترة في وحدة تاريخية واحدة[16].
4. **القراءات:** بالنظر في القراءات الواردة في سورة الأحزاب في طيبة النشر والدرة المضية؛ نجد أن هناك أربعة عشر موضعًا في سورة الأحزاب فيها قراءات متعددة، وهي ناشئة إما لاختلاف الإعراب، أو لغات مختلفة من لغات العرب، ولم تضف هذه القراءات معنى جديدًا إلى معاني ألفاظ الآيات إلا في ثلاثة مواضع، وكما يأتي:

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

5. " لَأَتَوْهَا " في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 14] ، وفيها قراءتان، "خَاتَمَ" في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40]، وفيها قراءتان، و"كَبِيرًا" في قوله تعالى﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 68]، وفيها قراءتان.

6. **أسباب النزول: وردت أسباب نزول لآيات متعددة في السورة وكما يأتي:**

أ. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12]، نقل الطبري عن قتادة القول: " قال ذلك أناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا"[17]، وأوردها البيهقي من ثلاث طرق[18].

ب. في قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23]، أخرج البخاري عن أنس ﷺ، قال: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ»، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ»، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ»، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ: " كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ ع عَلَيْهِ...﴾ [الأحزاب: 23] إلى آخر الآية "[19]، فالرواية عند البخاري وصرح فيها بالسببية.

ج. في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا 28 وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 28-29]، الحديث رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو صحيح ومصرح فيه بالسببية"[20].

د. في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 36]، وردت في سبب نزولها عدة روايات، أصح رواية فيها هي عن قتادة، وهي مرسلة إسنادها بتعدد طرقه، صحيح ومصرح فيه بالسببية[21][22].

ه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: 37] أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس ﷺ ثلاث روايات عن سبب النزول، كلها صحيحة ومصرح فيها بالسببية "[23].

و. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ...﴾ [الأحزاب: 50]، ورد في سبب النزول عن أم هانئ ﷺ حديث حسن في الترمذي ومصرح فيه بالسببية[24].

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

ز. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ...﴾ [الأحزاب: 53]، ورد في سبب نزولها في البخاري عن أنس بن مالك ﷺ وراية صحيحة ومصرح فيها بالسببية[25].

ح. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ [الأحزاب: 59]، ورد في سبب النزول في البخاري عَنْ عَائِشَةَ رواية صحيحة ومصرح فيها بالسببية[26].

7. **فضل السورة:** لم يصح في فضل سورة الأحزاب حديث صحيح.

8. **دراسة التناسب بين السورة والسورة التي قبلها:** تقع سورة الأحزاب في ترتيب المصحف بعد سورة السجدة، وبدراسة أوجه التناسب والمناسبة بين السورتين نجد أن سورة السجدة وسورة لقمان التي قبلها قد انطوت على آيات فيها من التخويف ما قد يدعو إلى الشعور باليأس كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: 33]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [السجدة: 13]، فناسب أن تأتي بعدها سورة الأحزاب لما فيها من التأنيس والبشارة والتعظيم ليذهب هذا الخوف عند النبي ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[27].

9. **المناسبة بين خاتمة سورة السجدة وافتتاحية سورة الأحزاب: يمكن تحديد أوجه التناسب بين خاتمة السجدة وأول الأحزاب بما يأتي:**

1. لما ذكر الله تعالى في آخر السجدة مدى فظاعة ظلم الكافرين حين أعرضوا عن آيات الله ولم يؤمنوا بها ويعملوا بمقتضاها في قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]، أمر نبيه ﷺ في أول الأحزاب بما يبني الشخصية الإيمانية المسلمة، ومن مقتضيات ذلك البناء اتباع الوحي، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ ...﴾ [الأحزاب: 2] .

2. لما قال تعالى إن الكافرين لن ينفعهم إيمانهم يوم القيامة عند قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ [السجدة: 29]؛ أمر نبيه ﷺ في أول الأحزاب بالتقوى وطاعته -سبحانه وتعالى- واتباع الوحي وهي ما تنفع العبد في الدنيا والآخرة[28].

3. ختمت سورة السجدة بالأمر للنبي ﷺ بالإعراض عن الكافرين في قوله تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: 30]، وافتتحت سورة الأحزاب بالنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين، والنهي عن طاعتهم والإعراض عنهم بمعنى واحد[29].

4. **المناسبة بين سورة الأحزاب والسورة التي بعدها (سبأ):** يمكن تحديد التناسب بين السورتين فيما يأتي:

أ. لما ختمت الأحزاب بذكر حكم الثواب للمؤمنين والعقاب للكافرين والمنافقين ناسب أن تبدأ سورة سبا ببيان ملك الله التام، والقدرة الشاملة له –سبحانه- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1] .

ب. في سورة الأحزاب يسأل الكفار عن يوم القيامة على سبيل الاستهزاء: ﴿يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ﴾ [الأحزاب: 63]، وفي سورة سبأ ينكرون وقوعه صراحة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ [سبأ: 3][30].

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

المبحث الثاني: القسم الداخلي المتعلق بدراسة آيات السورة دراسة موضوعية.

1. **مقاصد السورة العامة**[31]**:** سورة الأحزاب كما أسلفنا سورة مدنية فمقاصدها الرئيسية كبقية السور المدنية تدور حول ما يأتي:

أ. التحدث عن التشريعات التفصيلية والأحكام العملية في العبادات والمعاملات وقد وردت هذه الأحكام في عدة آيات في السورة كإبطال التبني، وحكم الظهار، وإبطال التوارث بغير النسب، مشروعية زواج الرجل من مطلقة المتبنى، وغيرها من الأحكام.

ب. محاجة أهل الكتاب وبيان ضلالهم في عقائدهم : لم يرد في السورة آيات عن محاجة أهل الكتاب.

ج. بيان ضلال المنافقين وإظهار ما تكنه نفوسهم من الحقد والعداوة واظهار ما بهم من سوء الطباع والجبن والهلع: ورد في السورة آيات عديدة عن المنافقين وبيان أحوالهم في غزوة الأحزاب، وفي أحوالهم في مجتمع المدينة وكما في الآيات 12، 18، 60.

وبدراسة هذه المقاصد؛ نجد أنها تكررت في أكثر من سورة من سور القرآن، إلا أن سورة الأحزاب تميزت عن غيرها من السور بأنها اشتملت في جانب التشريع على جزء كبير من حياة النبي ﷺ في جوانب شتى؛ فبدأت ببيان ما يجب أن تكون عليه سماته الشخصية، ثم بينت مواصفات الزوجة الصالحة لإنشاء الأسرة المسلمة، مع بيان صفات أبناء المجتمع المسلم، وكيف يجب أن يكون أدب التعامل فيما بينهم وبين النبي ﷺ وأزواجه من جهة، وبينهم وبين بعضهم البعض من جهة أخرى، وتفردت السورة ببيان بعض الأحكام ومنها تحريم التبني، ومشروعية الزواج من مطلقة المتبنى، وآداب الدخول إلى بيت النبي ﷺ والتعامل مع زوجاته، وعلاقة النبي ﷺ بزوجاته ﷺ.

2. **العلاقة بين اسم السورة التوقيفي ومقاصد السورة وموضوعاتها:** معنى كلمة الأحزاب: مفردها حزب، وله معان عدة منها: "جماعة الناس، كل طائفة هواهم واحد، ورد القرآن، النصيب، الصنف من الناس"[32]، وخص الراغب الأصفهاني كلمة الحزب بالجماعة المتميزون بالغلظ[33]، ويمكن حصر العلاقة بين اسم السورة ومقاصدها وموضوعاتها بما يأتي:

أ. "إن قوى الشر تحزبت لتهدم دعوة النبي ﷺ وتحاول القضاء عليه.

ب. إن المنافقين والمرجفين تحزبوا؛ لينالوا من شخص النبي ﷺ الشريف لما تزوج من أم المؤمنين زينب ﷺ، وآذوه بالإشاعات المغرضة الكاذبة.

ج. إن بعض المسلمين آذوا رسول الله ﷺ عندما لم يراعوا الحرية الشخصية للنبي ﷺ"[34].

3. **مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها:** افتتحت السورة بأمر الله –تعالى- للنبي القدوة بالتقوى وختمت بالأمر بالتقوى لعموم المسلمين[35].

4. **النظر في مقدمة السورة وموضوعها وخاتمتها لمعرفة موضوع السورة الرئيسي:** لو نظرنا إلى إمكانية تقسيم السورة إلى مقدمة وموضوعات رئيسية وخاتمة؛ نجد أن ذلك يمكن من خلال الهيكلية الآتية[36]:

- **أولاً: مقدمة السورة:** وتشمل الآيات (1-3)؛ تبدأ السورة بالأمر من الله -عز وجل- لنبيه ﷺ بتقواه وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، ولزوم اتباع ما يوحى عليه منه سبحانه، والتوكل عليه وحده.
- **ثانياً: موضوعات السورة** (4-69): تعدد الموضوعات التي حوتها السورة وكما يأتي:

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

التأكيد على إبطال الظهار، إبطال التبني، مكانة النبي ﷺ وأزواجه ﷺ بالنسبة للمسلمين، إبطال التوارث بين المتآخين من المهاجرين والأنصار، غزوة الخندق وحال المنافقين وحال المؤمنين خلال الغزوة، تخيير زوجات النبي ﷺ بين البقاء مع النبي ﷺ إيثارًا لله ورسوله، وبين حياة المطلقة؛ أي غير الملتزمة برباط الزوجية، بيان مكانة أزواج النبي ﷺ وفضلهن، وما يجب عليهن من واجبات من لزوم بيوتهن، والقيام بالطاعات، والتحلي بالآداب الشرعية، والتزود بعلوم الشريعة ودراسة القرآن، قصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش ﷺ، حكم المطلقة قبل الدخول، بيان من يحل للنبي ﷺ الزواج بهن، تحديد علاقة النبي ﷺ بأزواجه ﷺ، بيان آداب الدخول على النبي ﷺ وحرمة نكاح أزواجه من بعده، الأمر الحجاب، بيان المحارم من الرجال والنساء، بيان مكانة النبي ﷺ عند ربه وفي الملأ الأعلى، والأمر بالصلاة عليهﷺ.، "تقرير أن إيذاء النبي ﷺ إيذاء لله -سبحانه وتعالى-، وجزاؤه عند الله الطرد من رحمته في الدنيا والآخرة"[37]، التحذير من التعدي على النبي ﷺ والمسلمين، إخراج المنافقين والمرجفين من المدينة، السؤال عن الساعة، التحذير من مشابهة أهل الكتاب.

- **ثالثاً: خاتمة السورة (69-73):** الأمر بالتقوى والقول السديد.

وبدراسة تلك الموضوعات؛ نجد أن ما تفردت به السورة من موضوعات والأكثر تكرارًا فيها هو كالآتي:

أ. إن سورة الأحزاب بدأت بخطاب ندائي، وجمعت كثيرًا من أنواع النداءات في القرآن الكريم؛ فقد تكرر نداء "أ □ □" خمس مرات[38]، ونداء "ٰٓ" أربع مرات، وانفردت السورة بنداء "أ □ □" " الذي تكرر مرتين فيها.

ب. سورة الأحزاب هي أكثر سورة ورد فيها لفظ النبي في القرآن الكريم؛ فقد ورد اللفظ في القرآن الكريم كله ثمان وعشرين مرة، اثنتا عشرة مرة منها في سورة الأحزاب وحدها، وورد لفظ الرسول معرفًا مرة واحدة في هذه السورة[39].

ج. ورد في السورة كلمات لم ترد في غيرها من السور كـ:(وطر، صياصي، الظنونا، ترجي، تؤوي، ناظرين، إناه، الخيرة)، وبعد دراسة تلك الألفاظ؛ لم أجد علاقة واضحة بينها وبين اسم السورة ومقاصدها.

د. جاءت في السورة جمل أخذت مفهوم الأمثال مثل: زاغت الأبصار، بلغت القلوب الحناجر، تظنون بالله الظنونا.

بجمع المقاصد والمناسبات وموضوعات السورة؛ يمكننا أن نقول أن المحور الأكثر تكرارًا والذي تدور عليه السورة هو شخص النبي ﷺ، كقدوة ومثال لما يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته، وما أنواع التحديات الخارجية والداخلية التي تواجهه بعلاقاته مع شتى أصناف البشر؟ وما الأسس التي يجب أن يربي عليها المسلم نفسه لمواجهة تلك التحديات؟ وهذه الأسس من تقوى الله -عز وجل-، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع الوحي، والتوكل عليه -سبحانه وتعالى- مع تجنب الازدواجية في العلم والعمل، هي المنطلق والأساس الذي يمكن المسلم من بناء نفسه والتصدي للتحديات التي تواجهه في حياته؛ ليكون من الفائزين في الدنيا والآخرة، وليتمكن من بناء المجتمع الإسلامي على أسس صحيحة قائمة على اتباع شريعة الله -عز وجل-. وعليه يمكن إعادة تقسيم السورة حسب محور السورة الرئيسي إلى الأقسام الآتية، والتي تماثل التقسيم الذي تحدثنا عنه في الحديث عن تقسيم السورة إلى مقدمة وموضوع رئيسي وخاتمة؛ فيكون تقسيم السورة كالآتي:

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

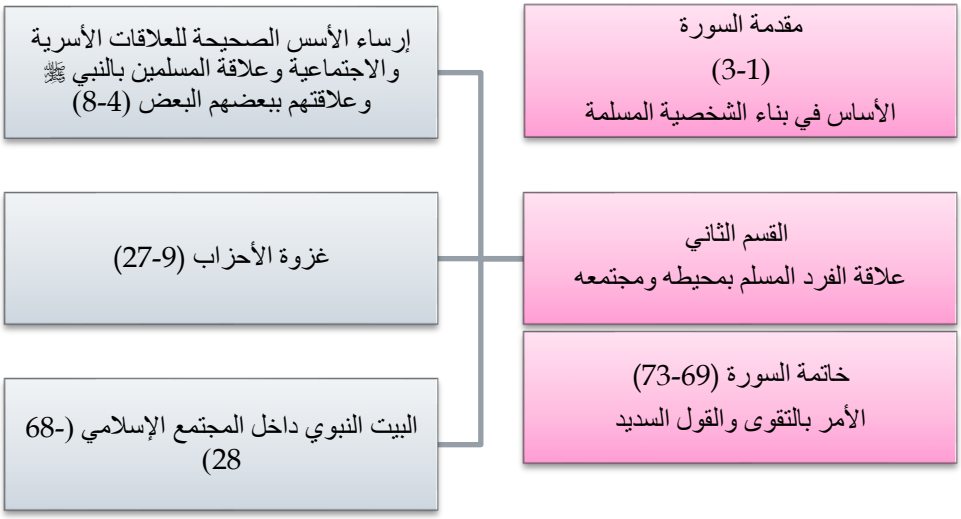

الشكل رقم 1: التقسيم المقترح لموضوعات سورة الأحزاب، محور السورة: شخص النبي محمد ﷺ كقدوة

المبحث الثالث :التفسير الموضوعي لسورة الأحزاب (1-27)

القسم الأول: مقدمة السورة: (1-3): الأساس في بناء الشخصية المسلمة.

افتتحت السورة بالنداء الإلهي للنبي ﷺ تشريفًا وتكريمًا له -عليه الصلاة والسلام- وتنويها بفضله، وللإشارة إلى أن الأمور التي ينادى بها أمور مهمة تقتضي حضور الذهن والبديهة. وجاء النداء بلفظ " النبي" لاشتمال السورة على أنباء مهمة[40]، وقد تكرر اللفظ في السورة اثنتي عشرة مرة.

وقد بدأت الأوامر لشخص النبي محمد ﷺ؛ لأنه الشخصية القدوة التي يدور عليها محور السورة ويجب على المسلمين تتبع سيرتها والاقتداء بها لبناء الشخصية المسلمة القائمة على المنهج الصحيح: عبادًا خلقوا لطاعة الله -عز وجل- متوكلين عليه –سبحانه- في كل أمورهم، يرجون رحمته ويخافون عذابه، وهو سيكون عليه الصلاة والسلام أول من يبادر إلى الإذعان والاستسلام لأمر الله سبحانه وتعالى.

وكان الأمر الأول هو تقوى الله -عز وجل-، وهنا يرد السؤال: لماذا الأمر بالتقوى لأتقى الخلق؟ فيأتي الجواب أن المقصود هو الثبات والدوام على التقوى والاستزادة منها.

وتعود علة استفتاح الأوامر بالتقوى لعظيم أمرها ودلالتها؛ فهي القاعدة الأولى، والمراقب الأساس على أعمال الظواهر والبواطن[41]، وتستند في جوهرها على استحضار القلب لعظمة الخالق -سبحانه وتعالى- والخشية من عصيانه وعدم اتباع أوامره، ومن أجمل ما قيل في التقوى قول الطلق بن حبيب الذي نقله عنه عبد الله بن المبارك: "التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تجتنب معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله"[42].

ثم اتبعت آيات الأمر بالتقوى بالأمر الثاني وهو النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين، وإن كان النهي عن اتباعهم داخلًا أصلًا بالأمر بالتقوى؛ كون الأمر بالتقوى يشمل اتباع الأوامر واجتناب النواهي، إلا أن التخصيص يفيد الاهتمام بالنهي عن طاعتهم؛ لخطورة الاستماع إليهم، وطلب المشورة والنصح منهم[43].

وخطورة الكفار والمنافقين كما كانت واضحة وقت نزول السورة عندما اجتمعوا لقتال المسلمين في غزوة الأحزاب، فهي مستمرة على مر العصور منذ بدء الوحي وإلى زماننا هذا، ويشهد التاريخ على

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

ذلك، وما تقاسيه الأمة الإسلامية من تكالبهم عليها ومكرهم بها لهو خير برهان على شدة خطرهم وسوء سريرتهم ومدى ضرر موالاتهم والتحالف معهم.

وختمت الآية بما يعلل الأمر والنهي الوارد في الآية ويحث عليه؛ فهو صادر من عليم -سبحانه وتعالى- يعلم السر وأخفى، حكيم في أمره ونهيه، فلا يأمر وينهى إلا لمصلحة، فالواجب أن تتبعه القلوب والعقول، وتمتثل لأحكامه بقناعة واستسلام تامين.

الأمر الثالث الوارد في الآيات هو اتباع الوحي، وفيه دلالة على اتباع الدين كله بما فيه من أوامر ونواه، وهو توطئة مناسبة لما سيرد في السورة من أحكام وتشريعات، ولكون بعضها مخالفًا للمألوف فجاء لفظ الرب للإشارة إلى أنه –سبحانه- الذي خلق العباد فأحسن خلقهم، وأصلح جميع أحوالهم فهو المستحق وحده –سبحانه- للعبادة والطاعة، وهو الخبير بأعمال العباد ومدى التزامهم بالوحي والعمل بمقتضاه وهو العالم بما يضرهم وينفعهم.

ولما كان الالتزام بالتقوى واتباع الوحي بما يأمر به وينهى عنه، وعدم طاعة الكافرين والمنافقين سينتج عنه أذى وابتلاءات؛ أمر الله تعالى نبيه ﷺ بما يثبت به قلبه ويعينه على تحمل مشاق ذلك؛ وهو التوكل عليه –سبحانه- في كل أمر؛ فهو -عز وجل- كافي من توكل عليه، يصرف الأمور بعلمه وكفى به وكيلًا، "والتوكل على الله نوعان:

أحدهما: توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية، أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية.

والثاني: التوكل على الله في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الايمان واليقين والجهاد والدعوة اليه.

وبين النوعين من الفضل مالا يحصيه الا الله؛ فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية. ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضا، لكن لا يكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه"[44]، "وبالتوكل يجد الإنسان الأمن والطمأنينة، ويتغلب على مشاكل الحياة، ويجعل الله له نورا يمشي به، وييسر عليه حياته"[45].

وكما عرفنا سابقًا فإن سورة الأحزاب نزلت في السنوات الوسطى من العهد المدني؛ أي: في بدايات تأسيس الدولة الإسلامية، وبدايات تأسيس النفس البشرية على أسس إسلامية صحيحة، فكان مناسبًا أن تحوي كل ما سبق من الأوامر والنواهي، من تقوى الله -عز وجل- وعدم طاعة الكافرين والمنافقين، واتباع الوحي والتوكل على الله –سبحانه-. وهذه الأوامر هي الأصل الذي تقوم عليه التوجيهات والأحكام، التي سترد في السورة وكما سيظهر لنا ذلك تباعًا.

القسم الثاني: علاقة الفرد المسلم بمحيطه ومجتمعه (4-27)

يتعلق عمود السورة الرئيسي بعلاقة الشخصية القدوة بمحيطه ومجتمعه؛ وبينت السورة العلاقة مع المحيط ومع العائلة فكان المثال للمحيط الخارجي متمثلا في سورة الأحزاب، والمثال للعائلة متمثلا لعلاقة النبي ﷺ مع زوجاته رضي الله عنهم، وسيتم في هذا البحث عرض الجزء المتعلق بعلاقة المسلمين بالنبي ﷺ وعلاقتهم ببعضهم البعض.

1. إرساء الأسس الصحيحة الاجتماعية وعلاقة المسلمين بالنبي ﷺ وعلاقتهم ببعضهم البعض (4-8)

بعد أن بينت الآيات في مقدمة السورة الأساس الذي يجب أن تكون عليه الشخصية المسلمة أمام التحديات، كان من المناسبة ان تضرب المثال لتلك التحديات، وكان لزاما ان تظهر أن لكل شخصية ستواجه تحديات وعقبات لابد لها أن تواجهها وتحلها لتنطلق بعد ذلك لتحقيق هدفها، ولما كان الحديث في هذه السورة عن الشخصية القدوة شخصية النبي ﷺ فابتدأت الآيات بالحديث عن إبطال بعض عادات الجاهلية التي واجهها عليه الصلاة والسلام ومنها تأكيد تحريم الظهار، وإبطال التبني؛ فقال تعالى ﴿مَّا

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ [الأحزاب: 4]؛ فمن مستلزمات التقوى الحقيقية لله -عز وجل- أن لا يصرف القلب إلى جهة أخرى سواه -سبحانه وتعالى- ؛ لأن ذلك من شأنه أن يوقع الإنسان في صراع بين قوتين تنافس إحداهما الأخرى فيقع في حيرة أيهم يتبع، ومن ثم يفسد نظام القلب والجسد معًا، ويقاس على هذا المقصود المعنوي ما كان في الجاهلية من عادات وأعراف باطلة كالظهار: وهو حلف الرجل على زوجته أنها حرام عليه كحرمة أمه، واتخاذ المتبني ولدًا له حقوق الولد بالنسب، وهما أمران منافيان لما استقر في الفطر والعقول السليمة، فجاء التشريع بإبطالهما بألفاظ قوية أكسبت الإبطال قوة وحزمًا من قبيل المجيء بلفظ "رجل" ليشمل عموم الرجال، والمجيء بـ"من" الزائدة في المفعول، واستخدام "في جوفه" للتعبير عن الصورة المتناقضة في النفس ولتبين أن هذه العادات الباطلة ما هي إلا لغو لا وزن له ولا حجة عليها، وإنما القول الحق هو قول الله -عز وجل- فهو "المحيط علمه الذي يقول الحق الكامل في حقيقته الثابتة والذي يوافق ظاهره باطنه"[46][47].

ولأن القرآن هو تشريع وقانون وسبيل هداية؛ فإنه بعد أن ذكر إبطال التبني والتأكيد على إبطال الظهار؛ بين الحكم العدل في المتبنى، بأن يرد نسبه إلى الأب الحقيقي؛ لتقوم الأسر على أسس ثابتة؛ لأن الأسرة هي الأصل والركن الأساسي في المجتمع، وبصلاحها وطهرها يصلح المجتمع وتسود فيه الفضيلة والاستقرار الاجتماعي؛ فيكون قادرًا على بناء جيل مؤهل لتحمل أعباء الرسالة والقيام بتكاليفها.

ولم تغفل الآيات تدارك الحالات التي تنشأ عن عدم الاهتداء إلى الآباء الحقيقين؛ فذكرت المخرج لذلك؛ بأن تكون العلاقة مع المتبنى قائمة على الأخوة في الدين، وما أعظمها من علاقة تلك التي تقوم على التواد والتراحم والمحبة الخالصة من المنافع الدنيوية الضيقة؛ فبها يتقوى المسلم ويتمكن من مواجهة المصاعب والتحديات والفتن التي تعرض له في حياته، وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ [الحشر: 10].

ولما كان التشريع بإبطال التبني قد نزل من غفور رحيم، فإنه لا يكلف العباد أكثر مما يطيقون؛ ولذا فقد رفع –سبحانه- عنهم الإثم والحرج إذا هم أخطأوا في نسبة المتبنى إلى غير أبيه بعد استفراغ الجهد والسعة، وإنما الإثم يكون على من تعمد تغيير النسب وقصد ذلك[48].

بعد إبطال تبني النبي ﷺ لزيد ﷺ وإبطال التبني عامة، يقفز إلى الذهن السؤال التالي: ما صلة المؤمنين بالنبي ﷺ من جهة؟ وما الصلة بين المؤمنين بعضهم البعض من جهة أخرى؟ فتأتي الآيات لتجيب عن التساؤل باستئناف بياني يبين تلك الصلات والعلاقات؛ فالنبي ﷺ أولى الناس بالتقديم والطاعة وأمره أعظم من أمر أي إنسان آخر، ومحبته مقدمة على محبة أحد، فعليه نزل خير الكتب، وبه أخرج الله العباد من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان واليقين، وبالإيمان به تكون النجاة من الخلود في النار إلى جنة عرضها السموات والأرض، والحصول على رضوان الله تعالى، روى البخاري عن عبد الله بن هشام ﷺ، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ"[49]، أما زوجاته ﷺ فهن أمهات المؤمنين في الحرمة والاحترام والتوقير والإجلال ولسن كأمهات الرحم، وفي الآية تحريم نكاحهن بلا خلاف؛ فلا يجوز للرجل أن يتزوج أمه[50]، وإنما منعت حرمتهن من المقام العظيم للنبي ﷺ.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ...﴾ [الأحزاب: 6]، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلاَهُ"[51].

ونسخت الآية كذلك كل أشكال التوريث الذي كان سابقًا عند العرب قبل الإسلام، كالتوريث بالتبني والحلف والمؤاخاة، وحصر التوريث لأولي الأرحام بحسب مراتبهم المذكورة في سورة النساء.

وتختتم الآية برد الأمر كله إلى إرادة الله -عز وجل- فتسكن القلوب وتطمئن وتذعن لخالقها سبحانه فيما أمر ونهى[52].

وتأتي الآيات في ختام المقطع لتشير إلى أن الأوامر والأحكام الشرعية التي جاءت آنفًا هي من عهود الله ومواثيقه التي أخذها على النبيين والمرسلين قبل النبي محمد ﷺ، سواء الأمر بالتقوى، أو اتباع الوحي، أو عدم الخشية إلا من الله -عز وجل- فلا يمنعه من تبليغ الدعوة أذى الكفار والمنافقين، بل يجب عليه أن يشد الهمة ويبذل السعة، وكذا يجب أن يكون حال الدعاة من بعده فهذا طريق الأنبياء ومسيرتهم في هذه الدنيا.

إن أخذ العهد والميثاق على النبي ﷺ والرسل من قبله لهو أمانة ومسؤولية سيسال الله -عز وجل- عنها المرسل من الأنبياء والمرسل إليهم من أقوامهم؛ فالرسل سيسألون هل صدقوا في عهدهم وبلغوا الرسالة وأخلصوا في تبليغها لله وحده دون سواه؟ وسيسأل الأقوام هل استجابوا وصدقوا بالرسل؟ أم كذبوا وخالفوا ما أمروا به؛ فيكون جزاؤهم العذاب الأليم عقوبة لتكذيبهم؛ فالجزاء من جنس العمل[53].

2. غزوة الأحزاب (9-27) وتمايز الشخصيات بين مؤمنة ومنافقة وكافرة

تسرد الآيات في هذا المقطع قصة سورة الأحزاب وما يظهر لنا من أنماط الشخصيات التي تظهر للمسلم في حياته وكيف تعامل معها الشخصية القدوة وهي شخصيات الكفار والمنافقين وصفاتهم، مع بيان خطرهم، وكيف حذر الله -عز وجل- النبي ﷺ من طاعتهم في مقدمة السورة، وبينت الآيات في المقدمة أن السبيل للنجاة من مكرهم وسفههم وكيدهم وتكالبهم على المسلمين؛ إنما يكون بالتوكل عليه -سبحانه وتعالى- حق التوكل، والالتزام بشرعه، مع الأخذ بالأسباب الشرعية المباحة، ويلاحظ أن الله تعالى بعد أن يذكر العهد والميثاق الذي أخذه على الأنبياء في المقطع السابق في حماية الشريعة والحفاظ عليها، ذكر نموذج لهذا العهد من خلال ثبات النبي القدوة ﷺ وأصحابه ﷺ أمام جيوش الكفار والمنافقين، وكيف وقفوا صابرين محتسبين؟ وكيف تحملوا المشاق في حفر الخندق والمرابطة فيه، وفارقوا الأهل والأبناء من أجل حماية الشريعة والحفاظ عليها.

أ. ملامح الشخصيات المنافقة وصفاتها

وسمى أهل النفاق بأصحاب القلوب المريضة؛ لأن القلب هو محل الخير والشر، فكما تنبع منه التقوى فيكون صاحبه مؤمنًا محسنًا يتمكن منه المرض فيحيل صاحبه منافقًا عاصيًا.

وكما كان الابتلاء تمحيصًا لأهل الإيمان كان كشفًا لأهل النفاق وبيانًا لسوء سريرتهم، وخبثهم، ومكرهم، وبثهم لأفكارهم السامة المريضة؛ فيقول أحدهم مستهزأً ببشارة النبي ﷺ لأصحابه وهو يحفر الخندق بفتح مدائن قصرى وكسرى: "يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله، هذا والله الغرور"[54].

ولم يكتف هؤلاء المنافقون بالاستهزاء من الشخصية القدوة وأقواله بهدف إسقاط الرموز، وإنما عمدوا إلى بث الأقوال السامة بين الصحابة، واستنفروا لذلك جماعة منهم سماهم القرآن "طائفة" للإشارة إلى أن الأمر كان مخططًا له ومرتبًا، وأن الأدوار كانت موزعة بين المنافقين، كل مجموعة تقوم بعمل

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

موكل إليها؛ فكانت لمجموعة منهم مهمة بث الأخبار الكاذبة، وللمجموعة الأخرى مهمة بث الفرقة والتخذيل، والثالثة مهمتها التجسس وهكذا.

وتمثلت مهمة طائفة بث الفرقة والتخذيل في دفع المسلمين إلى القعود عن القتال، وعدم الخروج له متذرعين بحجج متعددة؛ كالخوف عليهم من القتل، والخشية على النساء والذراري والبيوت والأموال، وأن مصلحة المسلمين العامة تقتضي عدم الخروج؛ أي: أنهم حركوا فيهم دوافع الحرص على المنافع والمصالح الخاصة والعامة مستخدمين أسلوب إثارة النعرات القبلية لبث الفرقة بين أفراد المجتمع المسلم برفع شعار " أهل يثرب" الاسم القديم للمدينة.

وتلك الحجج كلها باطلة وتنطلق من سبب واحد ألا وهو أن إيمان المنافقين لم يكن إيمانًا صادقًا وإنما خداعًا وادعاءً؛ فالقتال في سبيل الله بنظرهم ليس إلا انتحارًا وطريقًا إلى الموت، ومن ثم فهم يسعون إلى الفرار منه بكل الطرق والسبل؛ رغبة في التمتع بالدنيا وملذاتها الفانية، متناسين أن الأجل آت لا محالة ، وأن الله -عز وجل- سبحانه هو من يملك جلب النفع ودفع الضر عن العبد، وأن العباد لا خير فيهم دون معيته -سبحانه-، وأن تلك المعية لا تتحقق إلا باتباع طاعته ولزوم أوامره؛ فمتى ما عصى العبد ربه رفع عنه كل خير وبركة وعناية ورحمة [55].

بعد أن بينت الآيات بعض أدوار المنافقين، انتقلت إلى بيان بعض صفاتهم كي يكون المسلم في حذر منهم ويتعلم كيف يواجه تلك الشخصيات ويتجنب أذاهم على الفرد والأسرة والمجتمع؛ فبدأت الآيات بأول وصف لهم أنهم بخلاء في كل الأمور: القتال مع المسلمين، الإنفاق في سبيل الله وهذا في وقت البأس والشدة حيث ينظرون إليك نظر الخائف المذعور الذي يدور بعينه إلى كل الاتجاهات حذر أن تأتيه المصائب من إحداها[56]، أما في وقت النصر وتوزيع الغنائم؛ فتراهم يبسطون ألسنتهم ويمزقون المسلمين بها كما يمزق اللحم من العظم إذا سلق[57]، ويرفعون أيديهم يطلبون حقهم من الغنائم والعطايا معللين طلبهم؛ بأنهم قد شهدوا القتال مع المسلمين.

وتبرز بلاغة القرآن في العدول عن خطاب الواحد إلى خطاب الجمع في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 19]، ففي "ينظرون إليك" الخطاب للنبي ﷺ فجاء بالمفرد؛ ليشير إلى أن أبصارهم تتجه إليه -عليه الصلاة والسلام -وتطلب منه العون، حتى وإن كانوا أعداءه؛ لما عرفوا منه طيبته ورحمته، أما الخطاب بالجمع في "سلقوكم" فكان تكريمًا له -عليه الصلاة والسلام- حتى لا يسند فعل السلق إليه -عليه الصلاة والسلام- وللإشارة إلى أن عيبهم لن ينال منه -عليه الصلاة والسلام- ولن يصل إليه أذاهم، وهم لم يجرؤوا أن يفردوه بالسب والشتم وإنما كانوا يلوون السنتهم بالسوء[58]؛ وذلك لأن قلوبهم خالية من الإيمان الحقيقي الذي يزيدها تقوى؛ فينعكس على اللسان والجوارح قولًا عدلًا وعملًا صالحًا.

ولنقص إيمانهم أيضًا فولاؤهم ليس للمسلمين، بل للأحزاب؛ فكانوا يتمنون أن يكون النصر للأحزاب؛ لأنهم حلفاؤهم وأخلاؤهم.

والصفة الثانية للمنافقين هي الجبن؛ فهم أولاً: يريدون الاعتذار هربًا من المعركة والمشاركة فيها، وإن شاركوا فهم لا يقاتلون إلا قليلًا، رياءً وسمعة؛ لجبنهم، ولذلك سيكون تخليهم أو وجودهم سيان، ونقطة ضعف في صفوف المؤمنين، ولا بد لأهل الإيمان الحق من شغلها وسد الخلل والثبات فيها[59].

إن معرفة المنافقين وطبيعة شخصياتهم وخباياها من الأهمية بمكان؛ حتى يكون المسلم على دراية بكيفية التعامل معهم، إذ لا يخلو مجتمع منهم ،سواء أكان صغيرًا أم كبيرًا، فنجد الآيات تورد لنا الأمثلة

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

لتلك الكيفيات؛ فحين اعتذروا للنبي محمد ﷺ عن الخروج للقتال؛ بحجة أن بيوتهم عورة ومعرضة للغزو من الأعداء، جاء الرد ببطلان الحجة بالدليل على بطلانها؛ فلا يكفي إبطال الحجج، بل يجب إيراد الدليل على بطلان تلك الحجج؛ لتكون أرسخ في العقول والقلوب.

ب. ملامح الشخصيات المؤمنة وصفاتها

إن الشدائد والمحن لم تحول الناس جميعا إلى الصورة الرديئة التي ظهر بها المنافقون، فلقد كانت هناك صور مشرقة في وسط الظلام، مطمئنة في وسط تلاطم الأمواج، واثقة بالله تعالى، راضية بقضائه ولديها يقين بنصره -سبحانه وتعالى- بعد كل ما كان من خوف وبلبلة واضطراب(60)؛ فحين نزل بهم الأحزاب ورأوا كثرتهم وتحزبهم على المسلمين، وأيقنوا بشدة البلاء، لم يخامرهم شك في وعد الله بنصره لعباده المؤمنين قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22].

هذا الثبات العظيم وقت المحنة الكبرى والابتلاء العظيم ما هو إلا نتاج للتربية الإيمانية الحقيقية، التي ربى النبي ﷺ الصحابة عليها قدوة حسنة يقتدوا به وبشخصه قولا وفعلا؛ فآتت أكلها في هذا الوقت الصعب، وهو ثبات في الأقوال والأفعال؛ فلم يزدهم رؤيتهم للأحزاب على كثرتهم إلا إيمانًا وتسليمًا، والتسليم من ثمار قوة الإيمان، وهو مرتبة عليا منها، وكذا يجب أن تكون الشخصية المسلمة مؤمنة مستسلمة لله ظاهرًا وباطنًا تسليمًا مطلقًا قولًا وفعلًا.

وقد كان لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة(61)، وجب التأسي به في أقواله وأفعاله من الصبر والشجاعة والثبات، وفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، ووصف الرسول ﷺ بالقدوة الحسنة؛ لأنه أشرف الخلق -عليه الصلاة والسلام- وبعثه الله -عز وجل- لإنقاذ البشرية جمعاء من كل ما يؤذيها ويلقيها في التهلكة، وأضيف اللفظ "رسول" إلى رب العزة بكونه رسوله تشريفًا له ﷺ وبيانًا لوجوب اتباعه؛ لكون أفعاله واقواله إنما هي وحي من الله -عز وجل- فوجب أن يكون قدوة يتّبع، ومن سيتبعه حق الاتباع هم المؤمنون حقا بالله -عز وجل- الراجون رحمته –سبحانه- والخائفون من عقابه، وخص اليوم الآخر بالذكر في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21] لأن الشدة التي وقع بها المسلمون في غزوة الأحزاب لم يكن ليدفع قسوتها ويخفف وطأتها عليهم الا استشعار عظمة اليوم الآخر، وما عند الله من النعيم المقيم لأوليائه الصابرين المحتسبين، وهذا حال المؤمن الحقيقي عند الابتلاء لا يثبته ويربط على قلبه إلا إيمانه بأن الله عدل، وأن يوم القيامة آت لا محالة وسيجزي الله الصابرين، ويعطي كل ذي حق حقه، ويقتص من الظالمين.

وتستمر الآيات بذكر صفات الشخصية المؤمنة، والتي يجب على المسلم أن يربي نفسه عليها ويتصف بها؛ فتذكر صفة الوفاء بالعهد، والاستمرار عليه على خلاف المنافقين الذين نقضوا العهد، وكلا الفريقين: المصدق بعهد الله والمنافقين ومرضى القلوب سعى إلى عاقبة عمله؛ فكما قصد الصادقون بوفائهم عاقبة عملهم الصدق والثبات على عهد الله –تعالى- قصد أهل السوء والضلال عاقبة السوء بأفعالهم وجزاؤهم العذاب الأليم، ولم يكن الابتلاء إلا ليميز الخبيث من الطيب، على الرغم من علمه الأزلي -سبحانه وتعالى- بالشيء قبل كونه "إلا أنه لا يعذب الخلق بعلمه فيهم حتى يعملوا بما يعلمه منهم"(62)؛ فيجازي الصادق على صدقه أفضل الجزاء، ويعذب المنافق إن استمر على نفاقه أو يرحمه إن تاب من النفاق، وتعليق التعذيب من عدمه على المشيئة تنبيه على سعة رحمة الله -عز وجل- وأن لا يقطع رجاءهم في السعي إلى التوبة إن هم تابوا فيتوب عليهم.

وجاء ختام الآيات متناسقا لما ورد فيها بقوله تعالى: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: 24] ، "حيث علل الجزاء

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

والتعذيب كل حسب عمله؛ فهو- سبحانه- غفور للمذنب متى ما تاب وأناب، رحيم بالمحسن يجازيه على قدر نصبه وتعبه ويزيده من فضله"[63].

ج. نهاية الغزوة

"جاءت الآيات لتبين كيف رد الله تعالى كيد الأعداء من كفار ومنافقين بمحصلة واحدة من هذه الغزوة، وهذه المحصلة هي الحنق والغضب والخسارة والهزيمة، وأغنى المؤمنين من كلفة القتال وذلك كله بحوله وقوته -سبحانه وتعالى- إعزازًا منه للإسلام وأهله، وتصديقًا لوعده بنصر أوليائه؛ فهو القوي العزيز الذي لا يعجزه شيء، أرسل الرياح؛ قدرًا لا صدفة، بل كعادته –سبحانه- وسنته التي جرت في ملكوته وخلقه بأن ينصر عباده المؤمنين مرة بالقتال كيوم بدر، ومرة بالريح كيوم الأحزاب، ومرة بالرعب كغزوة بني النضير، فالنصر من عنده سبحانه لا من عند غيره"[64].

النتائج والتوصيات

بعد أن تم دراسة سورة الأحزاب وتطبيق منهجية التفسير الموضوعي من ناحية دراسة قسميها الخارجي والداخلي لبيان محور السورة تم استنتاج أن محور السورة هو شخص النبي ﷺ، كقدوة ومثال لما يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته، حيث أرست السورة في بدايتها أن عمود الأمر وسنامه هو تقوى الله عز وجل لأنها أي هي الأساس في نجاح كل عمل، ومن ثم طافت بنا الآيات في أحداث غزوة الأحزاب ونقلت لنا جانبًا من الغزوة بأحداثها وشخصياتها من مؤمن مصدق، وكافر معاند، ومنافق متردد، بين الكفر والإيمان، وبينت حال كل من تلك الشخصيات وصفاتها وكيفية التعامل معها كمثال لما يكون عليه تعامل الشخصية القدوة مع مجتمعه، والتحديات الخارجية التي تواجهه مع تلك الشخصيات المتمثلة لتكون دليلًا ومنهجًا لكل مسلم ومسلمة، في كيفية مواجهة تلك التحديات والأسلوب الأمثل للتعامل معها.

الهوامش

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، ج10، ص85، رقم (4049).
(2) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص245.
(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج21، ص225.
(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ص367.
(5) ينظر: الذهبي: محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م)، ج1، 462.
(6) ابن حجر: أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ)، ج7، ص393.
(7) ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1994م)، ج3، ص240.
(8) القسطلاني: أحمد بن محمد، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت.)، ج1، ص283.
(9) الداني، **البيان في عد آي القرآن**، ص208؛ أما الخلاف حول الأحاديث التي تقول بأنها كانت تعدل البقرة؛ فينظر تفصيله في القرشي: محمد بن عزيز، **التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب**، رسالة ماجستير، ص47.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

(10) أخرجه أحمد في مسنده، ج35، ص134، رقم (21207)، والطيالسي رقم (540)، وابن حبان رقم(4428-4429)، وحسنه محقق الطيالسي، وصححه محقق ابن حبان؛ واخرجه الحاكم في مستدركه: ابن بيع، **المستدرك على الصحيحين**، ج2، ص1450، رقم (3554)، الحكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(11) السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ج4، ص1456.

(12) حكم عليه بالضعف يحيى بن سعيد والنسائي؛ ينظر: الجرجاني: عبد الله بن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، ج5، ص239؛ وينظر: المزي: يوسف بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: مطبعة الرسالة، ط1، 1400هـ)، ج15، ص501.

(13) السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ج4، ص1456.

(14) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص247.

(15) ينظر: نزال: عمران سميح، الوحدة التاريخية في تفسير السور القرآنية (التفسير التاريخي لسورة الأحزاب نموذجا)، (د.ن، د.م، د.ط، د.ت)، ص113.

(16) ينظر: نزال، الوحدة التاريخية في تفسير السور القرآنية (التفسير التاريخي لسورة الأحزاب نموذجا)، ص113.

(17) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص223، الحكم: رواية مرسلة إسنادها حسن، ينظر: اصطيلة، دراسة إسنادية لروايات أسباب النزول من سورة الأحزاب إلى سورة الناس، رسالة دكتوراه، ص73.

(18) البيهقي: أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م)، ج3، ص435، الحكم: رواية مرسلة إسنادها صحيح، ينظر: اصطيلة، **دراسة إسنادية لروايات أسباب النزول من سورة الأحزاب إلى سورة الناس**، ص73.

(19) البخاري: **صحيح البخاري**، ج7، ص223، رقم (2805).

(20) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، ج2، ص1104، رقم (1478)

(21) اصطيلة، دراسة إسنادية لروايات أسباب النزول من سورة الأحزاب إلى سورة الناس، ص97.

(22) الطبراني: سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ت)، ج24، ص45.

(23) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8، ص524.

(24) رواه الترمذي: الترمذي، **سنن الترمذي**، ج5، ص355، رقم (3214)، الحكم: حسن.

(25) البخاري، **صحيح البخاري**، ج12، ص3، رقم (4792).

(26) البخاري، **صحيح البخاري**، ج1، ص152، رقم (146).

(27) ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 1990م)، ص279.

(28) ينظر: أبو حيان: محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ)، ج8، ص451،

(29) ينظر: البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص273.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

(30) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص90.
(31) أبو العلا، عادل محمد، **خصائص السور المدنية ومقاصدها**، رسالة ماجستير، ص25.
(32) ابن منظور: **لسان العرب**، ج1، ص309.
(33) ينظر: الراغب الأصفهانى، **المفردات في غريب القرآن**، ص231.
(34) ينظر: القرشي، **التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب**، ص144، بتصرف.
(35) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص422، بتصرف يسير.
(36) سماها سيد قطب في تفسيره بالأشواط؛ ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج8، ص19.
(37) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج8، ص97.
(38) بدأت عشر سور بصيغة النداء خمس منها كان النداء للنبي ﷺ وهي: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر، إلا ان المزمل والمدثر لم يكن النداء بصيغة "أ □ □" وإنما بوصف خاص به ﷺ.
(39) ينظر: عبد الباقي: محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1364هـ)، ص686.
(40) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص193.
(41) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ص2822.
(42) ابن المبارك: عبد الله بن واضح، **الزهد**، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.)، ج1، ص473.
(43) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص194.
(44) ابن القيم: محمد بن ابي بكر، **الفوائد لابن القيم**، تحقيق: محمد عزيز، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1429ه)، ص124.
(45) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص197.
(46) البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص287.
(47) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج25، ص155.
(48) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص203.
(49) البخاري: **صحيح البخاري**، ج16، ص497، رقم (6632)
(50) ينظر: الطريفي: عبد العزيز بن مرزوق، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط1، 1438هـ)، ص1969.
(51) البخاري: **صحيح البخاري**، ج6، ص153، رقم (2399).
(52) ينظر: سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج8، ص32.
(53) ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص295.
(54) الحديث بطوله رواه النسائي في السنن الكبرى وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير؛ ينظر: الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف النسائي**، ج7، ص248، رقم (3176).
(55) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص217.
(56) ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، ج21، ص297.
(57) الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص310.

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

(58) ينظر: أبو موسى: محمد محمد، **من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط2، 1996م)، ص141.
(59) ينظر: القرشي، التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب، ص223.
(60) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج8، ص51.
(61) "الأسوة والإسوة كالقدوة: الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره, إن حسنًا وإن قبيحًا": ينظر: الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، ص76.
(62) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج6، ص354.
(63) ينظر: القرشي، **التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب**، ص239، بتصرف يسير.
(64) ينظر: القرشي، **التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب**، ص240، بتصرف يسير.

المراجع

القرآن الكريم

- أحمد: أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م)
- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، (دمشق: دار القلم، ط1، 412هـ).
- الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن ابن ماجة**، (د.ن، مركز نور الإسلام، د.ط، د.ت).
- الألباني: محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف النسائي**
- اصطيلة: فايز مصطفى، **دراسة إسنادية لروايات أسباب النزول من سورة الأحزاب إلى سورة الناس**، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، (السودان: جامعة أم درمان، 2012م).
- البخاري: محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الرياض: دار السلام، ط1، 1419هـ).
- البقاعي: إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت).
- ابن البيع: محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990).
- البيهقي: أحمد بن الحسين، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 2003م).
- الترمذي: محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، (القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م).
- الترمذي: محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1975م).
- الجرجاني: أبو أحمد بن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، (بيروت: الكتب العلمية، ط1، 1418هـ).
- ابن حجر: أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، 1379هـ).
- أبو حيان: محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: صدقي محمد، (بيروت: دار الفكر، د.ط، 1420هـ).
- الداني: عثمان بن سعيد، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ).
- الذهبي: محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م).

المجلة الدولية للبحوث والدراسات الإسلامية
International Journal of Research and Islamic Studies
ISSN: 2708 – 7883
Online ISSN: 2708 – 7891

- الرازي، **مفاتيح الغيب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ)،
- ابن الزبير: أحمد بن إبراهيم، **البرهان في تناسب سور القرآن**، تحقيق: محمد شعباني، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د.ط، 1990م).
- الزحيلي: وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ).
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، 1974م).
- سيد قطب: سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ط17، 1412هـ).
- الشوكاني: محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1414هـ).
- الطبراني: سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د.ت).
- الطبري: محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م)،
- الطريفي: عبد العزيز بن مرزوق، **التفسير والبيان لأحكام القرآن**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ط1، 1438هـ).
- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد،(1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م).
- ابن عطية: محمد عبد الحق، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ).
- أبو العلا، عادل محمد، **خصائص السور المدنية ومقاصدها**، رسالة ماجستير
- عبد الباقي: محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1364هـ).
- القرشي: محمد بن عزيز، **التناسق الموضوعي في سورة الأحزاب**، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، (السعودية: جامعة أم القرى، 2012م).
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1994م).
- ابن القيم: محمد بن ابي بكر، **الفوائد لابن القيم**، تحقيق: محمد عزيز، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ط1، 1429هـ).
- القسطلاني: أحمد بن محمد، **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ط، د.ت).
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1419هـ).
- أبو موسى: محمد محمد، **من أسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط2، 1996م).
- المزي: يوسف بن عبد الرحمن، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد، (بيروت: مطبعة الرسالة، ط1، 1400هـ).
- مسلم: مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- نزال: عمران سميح، **الوحدة التاريخية في تفسير السور القرآنية (التفسير التاريخي لسورة الأحزاب نموذجا)**، (د.ن، د.م، د.ط، د.ت).